بالحرام ، لاستئناف موارد ثروتها من غير ان يردعها عنها رادع ، اما الرادع فهو الكنيسة وما فيها من قوة معنوية ونفوذ روحي نصرةً للمظلوم من الظالم. ذلك سيفها الخاص شهرته على الكفار ، كلما تسلحوا عليها وسنوا فيها شرائع تمس الحق الالهي والطبيعي . فانكرت على حكام المكسيك مرارًا هضمهم حقوق الجماعات والأسر والافراد في ابراء التقاريرِ الذميمة التي نوهنا بها في مستهلّ هذا المقال. ولما ثقلت حجتها على الطغاة ، أشعرت بان تمسكها بها سوف يعود عليها بالوبال. ولكن هي حجة الله ولا بد من التمسك بها حتى الموت. فدخلت آنئذٍ الازمة في طورها العصيب ، وتوترت العلاقات بين الحكومة وبين رجال الدين حتى تقطعت. وما لبثت المسألة الدينية ان تشكلت باللابس السياسية والاجتماعية المنسوجة من حياة البلاد المكسيكية . فادى الامر الى حرب عوان اشهرتها الحكومة على الكنيسة رجاء ان تقهرها ؛ الا انها اصطدمت باقوى عاطفة راسخة في قلب الانسان ، اعني العاطفة الدينيَّة ، فادى بها الامر الى الاضطهاد وسفك الدماء. تلك هي اسباب الفتن في المكسيك

مسألة الابجدية

في

اللغات التركية

بقلم الاب هنري لامنس اليسوعي

في صيف سنة ١٩٠٨ ، بعد خلع عبد الحميد ببضعة ايام ، كان كاتب هذه السطور يشتغل في مكتبة كوبرولي افندي في الاستانة . فاقترب منه احد الاعيان من جمعية تركية الفتاة ، وهو الدكتور ناظم بك ان لم تخن الذاكرة ؛ وشكا اليه ان اكثرية العسكر الساحقة ، في الجيش التركي ، أمية ، ناسباً ذلك الى تعقّد الابجدية العربية وقصورها عن تأدية الاصوات الخاصة باللغة التركية. ثم سألني هل ارى دواء لهذه الحالة . فاقترحت اتخاذ الابجدية اللاتينية . فاجاب انه من رأيي ولكنه ، مع رؤساء تركية الفتاة ، يتراجعون امام مضادّة

الرأي العام الذي لم يكن بالمستعد لقبول هذه الحركة التجديدية.

على ان فكرة اصلاح الابجدية التركية كانت سائرة بين القوم ؛ وقد امتدحتها احدى المجلات التركية في الاستانة ، منذ شهر حزيران سنة ١٨٦٣. وكذلك المشروع الذي طُرح امام « الجمعية العلمية العثمانية » فانه اقرَّ بان اتخاذ الابجدية اللاتينية يُسهّل انتشار التعليم بين العامّة ، ولا يعاكس روح الشريعة في شيء. ولكن الحركة في ذاك الوقت ، لم تتعدَ هذه الموافقة العقيمة ، فلم يقم احد للتجربة والتطبيق العملي . وها نحن نذكر باختصار ما تلا ذلك من التجربات ، حتى انعقاد مؤتمر الشعوب التركية في باكو سنة ١٩٢٦

* * *

قامت اولى التجارب باصلاح الابجدية العربية ، حتى تصير صالحة لتأدية اصوات اللغة التركية . فكانت النتيجة زيادة التعقّد والغموض ليس الّا. وحتى يومنا هذا لا يزال الاتراك يكتبون اسم بلادهم نفسها باربع صور ، على الاقل ، فهم يقولون : « تركيه » و « تركيا » او « توركيا » و « توركيه » . فحرف « ى » يمثل عندهم الحرفين الصوتيين : i المقتضبة ، و i الممدودة ، والحرف الساكن y . وحرف « و » يقابل ، على الاقل ، ثلاثة حروف صوتية وهي : u الايطالية ، و u الفرنساوية ، و o ، وحرفاً ساكناً هو v . وكذلك صوت ü فانه يُمثّل تارة بالالف او طوراً بـ « او » ؛ اما في آخر الكلمة فيمثّل بالحرف ه ، او لا يمثل قطعاً . وفي هذه الحالة ، على القارئ ان يعوّض عنه باللفظ ، اذا كان من العارفين . وبالاختصار ، كما رأى الشيخ عبد العزيز الشاويش المصري ، ان خطّنا لا يسمح لنا بقراءة الالفاظ قراءة صوابية ، الّا اذا كنا نعرف هذه الالفاظ من قبل . اما ما لا نعرفه منها فنذكره على التخمين.

وقد اهتمّت نظارة الحربية لسدّ هذا النقص ، فأمرت في شهر ايار سنة ١٩١٤ ، ان تميّز كل الحروف الصوتية ، في المراسلات ، بواسطة الحركات : الحادّة (aigu) والثقيلة (grave) والمادّة (circonflexe) كما في اللغة الفرنساوية. وقرّرت ايضاً ان لا يجعل للجرف الّا صورة واحدة ، فتكون حروف الكلمة مقتطعة ، مفترقة . ولكن سرعان ما أُهملت هذه الطريقة لعدم موافقتها في

التطبيق العملي ، ولانها كانت تريد الخطّ تقيدًا بحذفها الاتصال بين الحروف. وفي السنة نفسها ، وفي مدّة الحرب ايضاً ، ظهرت مشاريع عديدة كان بعضها يضيف الى العقبات السابقة صعوبات جديدة . وجميع هذه العقبات ناشئة خصوصاً عن عدد الحروف الصوتية العديد ، في اللغة التركية . ولا يخفى ان التركية العثمانيّة لغة مشتقة مولّدة تتألف من المفردات التركية والعربية والفارسية ، بنسبة تكاد تكون متوازية بين الثلاث.

وهناك مشروع اصلاحي آخر ، وهو الذي قدمتهُ « جمعية اصلاح الحروف» متخذة ٣٥ علامة لتمثيل الحروف الساكنة ، وعشر علامات لتمثيل الحروف الصوتية. واليكم مثلًا من هذه الطريقة الجديدة بكتابة لفظة «عالم» فانها تكتب كما يلي : «ع ا ل ه م».

غير ان الصعوبات الناشئة عن الحرب ، والانكسار النهائي ، حمل الاتراك على اهمال كل هذه المشاريع الاصلاحية . فلم يعودوا اليها الا سنة ١٩٢٤ ، بعد طرد اليونان من الاناضول ، واختيار الحياة الجديدة التي انتهت الى انهاض تركية المحرَّرة.

* * *

وقد وافقت هذه الحركة تلك الدعوة التي كانت تنتشر في اذربيجان في سبيل استعمال الحروف اللاتينية . فاستفاد الاتراك من ذلك ، وحوّلوا الدعوة المذكورة الى بلادهم ، فقام احد ادبائهم ، تحسين عُمر ، ونشر كتاباً بيّن فيه « ان الابجدية التركية تمتّ بصلة النسب الى الابجدية اللاتينية من حيث العلم والتاريخ . » وتوسّع في تبيين الفوائد الثقافية والاقتصادية الناتجة عن هذا المشروع . ثم اقترح استعمال ابجدية تحتوي على ٢٥ علامة لتمثيل الحروف الساكنة و ٨ علامات لتمثيل الحروف الصوتية . فيُستعمل حرف H لتمثيل الحروف : ح ، خ ، ه ؛ وحرف Z لتمثيل الحرفين : ض ، ظ ؛ وهلمّ جرًّا . فلم تنظر الحكومة بعين الرضى الى هذا التجديد ولا رغب فيه العامّة . بعكس بعض الادباء والصحافيين ، الذين نادوا انهم من مريديه . وبدأت جريدة

« طنين » تنشر في قسمها الفرنسي ، اخباراً مقتضبة ، واعلانات تركية مكتوبة بالابجدية الجديدة .

على ان المعارضة لم تكن استخاذل . فشرعت بعرض البراهين العاطفية مثل « ان للحروف التركية جمالها الفني ؛ وان تركها يوافق تدابير الاعداء ، ويحمل العالم الاسلامي على الاعتقاد ان الاتراك اصبحوا مسيحيين . . . »

ثم قالوا ان الابجدية اللاتينية توافق دون شك اللغة التركية بسهولة . ولكن يجب ألّا ننسى العدد العديد من المفردات العربية والفارسية التي دخلت في القاموس العثماني . وعليه فقد اقترح بعضهم ان تُستعمل طريقة « سماعية » للكتابة قوامها أن تكتب الكلمات التركية كما تُلفظ ، ويُبحث ، لتحقيق ذلك ، عن طريقة من الحروف المفترقة تكون اسهل استعمالاً في الخطّ والآلات الكاتبة .

واخيراً جاء ذكر الآثار الادبية القديمة المكتوبة كلها بالحروف العربية ، والتي تمنع فائدتها عن غير الاختصاصيين ، اذا ما استُعملت الابجدية اللاتينية . وبهذا الاستعمال التجديدي ايضاً ، يتخلى الاتراك عن الموارد الغنية الناشئة عن الحروف العربية ، فيضرّون الصنائع اليدوية المبنيّة على ذلك . وفضلاً عن كل هذا فان الابجدية العربية من الصلات التي تربط الشعوب التركية بعضها ببعض . لان كل هذه الشعوب تدين بالاسلام ، ولان القرآن والصلوات لا تعلّم بغير اللغة العربية ؛ فيكون من الواجب ايضاً تعليم الجديتها . ويصبح الاتراك ، اذا ما استعملوا الحروف اللاتينية ، امام مشكل جديد ناشئ عن تعليم الجديتين .

وكانت نتيجة كل هذه المناظرات ان أُجّل القرار الى انعقاد مؤتمر الشعوب التركية القريب .

* * *

وما عتّم ان انعقد هذا المؤتمر ، في مدينة باكو ، في شهري شباط وآذار من سنة ١٩٢٦ . فحضرهُ اشهر علماء التركية ورجال السياسة ، مندوبين رسميين عن الجمهوريات التركية في الاتحاد السوفيتي ، وعن الجمهورية التركية

في الاناضول . فمثل كل العالم التركي تقريباً ؛ وظهر المؤتمر بمظهر جامع بين العلم والسياسة .

فدارت الابحاث والمناظرات طويلا حول مسألة الابجدية . وتبسط مريدو استعمال الحروف اللاتينيّة ، في شرح ضرورة الوضوح الكلي في تمثيل الحروف الصوتية ،وهي اساسية في اللفظ التركي ، مع تسهيل التعليم المدرسي ، والتعجيل في طبع الكتب والجرائد ونشرها .

اما المعارضون فاعادوا براهينهم التي بسطناها اعلاه ذاكرين ضرورة الاحتفاظ بابجدية مشتركة بين الشعوب الشقيقة والمجاورة ، كالاتراك ، والعرب ، والفرس المسلمين ، لان المصالح المشتركة تضمّ جميعهم . فجاوب على هذه الحجج الكثير من الخطباء .

وكان في الغرفة المجاذية لردهة الاجتماع الواح كبيرة عُرضت فيها النماذج المختلفة من الابجدية اللاتينية يقابلها نموذج الابجدية العربية المصلّحة . ولما انتهت اعمال المؤتمر الى التصويت اتّخذ القرار الآتي :

« بعد ان تحقّق المؤتمر افضليّة الابجدية التركية الجديدة(١ ، من جهة الفن ، وتفوّقها على الابجدية العربية وعلى الابجدية العربية المُصلّحة ، كان من رأيه ان ادخال هذه الابجدية الجديدة ، واساليب تطبيقها في المناطق والجمهوريات التركية - التترية ، تدخل في صلاحية الحكومات السوفياتية .

« ثم ان المؤتمر تحقق الاهمية القصوى الناتجة عن اتخاذ الابجدية التركية الجديدة في اذربيجان وغيرها من الجمهوريات . وهو يدعو الشعوب التركية - التترية الى الاستئناس بالاختبار الذي بُدئ به في تلك المناطق ، وذلك كي يمكنهم اتخاذ هذه الابجدية فيما بعد »

فنال هذا القرار مئة صوت وصوت ، وعارضه سبعة ، وامتنع ستة عن التصويت . وعند اختتام اعمال المؤتمر اكّد الرئيس انهُ ، باختراع الابجدية الجديدة اصبح من الممكن الاثبات بكل جرأة ان « كل الشعوب التركية -

١) يعني ابجدية الحروف اللاتينية .

التترية دخلت في دائرة المدنيَّة الكونيَّة.»

ولم يكد ينتهي المؤتمر ، حتى عادت المناظرات ، في تركية ، الى سالف حدَّتها . بعد ان بقيت كل فئة في مراكزها القديمة . وبدأ اصحاب المعارضة يؤكدون ان مؤتمر باكو خضع لتأثير السوفييت . فاشتركت جميع الصحف التركية في هذه الابحاث . اما الحكومة الكمالية فاخذت بنفسها في البحث عن الدعوى وصرَّحت «ان مسألة الابجدية اللاتينية اصبحت من مسائل الحكومة» ثم تعهدت باعطاء القرار النهائي . وقام اذ ذاك الدكتور كمال جناب بك ، الاستاذ في جامعة ستامبول ، وقال انه لم يكن مناص من استعمال الحروف اللاتينية في الكيمياء . ثم اقترح ان تعلَّم اللغة اليونانية واللاتينية في مدارس تركية العليا ، وان تُقبل مفردات اوروبا العلمية عوض ان يُلجأ الى القاموس العربي لوضع الكلم الجديدة ، حسب الطريقة المألوفة .

وقد بُدئ بتحقيق بعض امانيّ مريدي الابجدية اللاتينية فكتبت الكلمات التركية على طوابع البريد بالحروف الاوروبية ، وقررت حكومة انقره استعمال الحروف اللاتينية لكتابة الاسماء الاجنبية ، في الوثائق الرسمية ، للامكان من لفظها على ما هي

اما في ما سوى تركية فكانت جمهورية اذربيجان قد اتخذت الابجدية اللاتينيَّة منذ اواخر سنة ١٩٢٥ . فظهرت الجرائد والمجلَّات مكتوبة ، كلها او قسم منها ، حسب الطريقة الجديدة ، ويرى الطالع مثالًا من ذلك في الصفحة التالية . ثم ان ادارة المعارف العامَّة في تلك الجمهوريَّة ، امرت بطبع كتب التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية ، بالحرف اللاتيني . ويبلغ عدد حروف الابجدية الجديدة ٣٢ نذكر منها ما يمثل بعض الحروف التركية :

c = ج	k = ق
ç = چ	p = پ
g = غ	X = خ
h = ه او ح	v = و
q = ك	ƣ = ع

Çində

İNGİLTƏRƏNİN PROVOKASİASI

«Dəİli telegraf» gəzetəsinin Şanghay muxbiri yazır: Cə-poi (Şanghayın çinlilər hissəsi) müdafi'ə xətti xaricində kaldıkca, müdafi'ə korpusynyn vəzifəsi ağır olacakdır. Jeqana sağlam bir təd əir. Kantonlulara yüklətym verib Cə-poji boşaltmalarını təqlif etmək: hy daİrəji təgal etmək və cəbhəmizin xəttini Şanghai Nanqin dəmir yolu ilə əimalə doğ ru yəatmakdır Kantonlular bu əsgərlərini Cə-pojdən çıkarmak istəməsələr: hyrəsi muhəsirə edilmali və'bazba tərəf ilə munasibət qəsilməlidir». (Zaktac)

MİLLİ HƏQUMƏTİN ŞANGHAJ XARİCİ MÜHAFİZƏSİ HAKKINDA MÖVQE'İ

«Nyork herald tribyn» gəzetəsinin Şanghay muxbiri yazır. «Milli həqumət xarici nəzarəti ilə həqumət xarici müşahidəsi altında olmaq şərtində Jevqeni Cen. Şanghai xaricilər mühafizəsinə qarşı milli hoqumətin mövqeini bəjlə kəld edir

Milli həqumət xarici müşahidəçi qüvvə ilə almak şərtində dəİil dir Laqin bazarda xaricilər tərəfindən dyrylmyş dəİrələrin çıxa kaltarılmasını israr ilə tələb edir Cen demişdir ki milli hoqumətin bu məksəd ilə tələbəcəği jeqana qarşı hajkert və tə'tildir. Bəikot Şanghajın kəri syrətdə tətənməsi' demək olacakdır Milli fəhlələr bir qüllə belə atmadan bəikot vasitəsilə xaricilərin xəşmə məhəllələrindən kova bilirlər.»

Y-PEJ-PY İLƏ OYNAYIR

Mykden diktatory murtace' Can-co-lin Y-pej-fyjla bir telegraf göndərib Çinin mühüm siyasi məsələlərini müzakirə üçün Pekinə gəlməsini təqlif etmişdir Y-pej-fy by telegrafa cavab ver məmişdir. (Zaktac)

ŞANGHAJDA TƏ,TİL DƏLƏGALARI

«Asoşeitted pres» acentəliyinin Xankoo muxbiri yazır ki «Xankooda xarici bankların mə'myrları tə'til etmişlərdir.»

Xankoodəki əlmalı Amrika konsyly bildirir ki. Amrikalıların «Herald Britiş post» adlı gəzetə İşçilərin İşçilər tə'til etmişlərdir. Tə'tilin səbəbi gəzetənin işçilər əleyhinə olmasıdır İngiliz napro fabrikasında da' işçilər tə'til etmişlər və by yüzdən fabrika bağlanmışdır (Zaktac)

NANQİN TƏSLİM ƏRƏFƏSİNDƏ

Mətbuatın bildirdiyinə görə, milli ordynyn kabak dəstələri Nanqin şəhərinə çatmışlardır Şəhərin müdafiəçiləri Şanqonlular ilə vyryşmə başlanmışdır (Zaktac)

«Asoşeitted pres» acentəliyinin Şanghay muxbiri tərəfindən bildirdiyinə görə, Əlmalı Amrika dəniz əsgərlərindən bir dəstə, Nanqinə çıxarılmışdır Nanqinin by şəkən günlərdə alınacağı göz lənir. (Zaktac)

ومما يؤخذ على الابجدية الجديدة انها غير كافية لتمثيل الكلمات العربية الوافرة العدد في اللغة التركية . ولكنها مع هذا النقص ، لا تزال تنتشر بسرعة بين مسلمي ما وراء القوقاس ، وجيورجيا ، وارمينيا ، وآسية الوسطى

* * *

قد اكتفينا ، فيما تقدّم ، بعرض تطوّر هذه المسألة ، مع اعطاء براهين مريديها ومعارضيهم . فلنقل الآن بالاختصار ، مع مجلة « الشرق العصري » الايطالية (١ ان الابجدية العربية قاصرة دون شك ، عن تأدية الصوتية (phonétique) التركية القائمة خاصة بالحروف المصوّتة . وهو ما دفع المجدّدين الى آرائهم . غير ان الصعوبات في ذلك كثيرة لاسيما في تركية . وقد ذكرنا منها وجود العدد الكثير من الالفاظ الفارسية والعربية . ونضيف الى ذلك قوّة العادة ، وتأثير التقليد الجاري من زمن مديد ، مع التريّب من كل ما هو اجنبي . وعليه فان التجديد سيصطدم بالكثير من العقبات العملية ، ويجرّ وراءه كثيرًا من النفقات . اذ ليس بالامر السهل ، وان كان ذلك بالتدريج ، ان يتخلى شعب عن ابجديته التي جرى عليها منذ قرون والتي استعملها لتقييد آداب كآداب التركية العثمانية لا يزال معظمها مخطوطاً ، ليبدلها بابجدية جديدة جلّ ما ترمي اليه ان تكون عملية بسهلة الاستعمال دون ان تحلّ الوجهة اللغوية من هذه المسألة . ولا يسهُ بالنا عن الصفة الدينية التي يجعلها المسلمون للخطّ العربي واللغة العربية . فتفهم اذن تردّد الكماليين ، رغم ما عرفناه من سياستهم العلمانية ، امام هذا الاصلاح الذي ينتشر يوماً فيوماً بين اتراك روسية وآسية الوسطى . وانهُ لمن الاسهل على الشعب ان يغيّر لباس رأسه من ان يغير ابجديّته

(١ مجلة Oriente moderno شهر حزيران ١٩٢٧ ص : ٢٩٥-٣١٠ — راجع ايضاً مجلة Der Islam, XVI, 1-76 . على اني استعملت خصوصاً المجلة الايطالية